اساسيات كتابة المنهج البحثي الصحيح

أ.م.د. صبا حسين مولى / الجامعة المستنصرية

حينما يتبادر الى ذهننا كتابة موضوع ما ،فأن اول ما يجب علينا فعله عمل خطة علمية على اساسها نبني افكارنا لكتابة بحث او رواية او مقال نوضح في ثناياها الافكار والحقائق التي توصلنا اليها بعد الاطلاع على عدد من المصادر والمراجع المهمة .

يمكن الاستدلال من مفهوم(المنهج البحثي) الاسلوب الصحيح في كتابة البحوث والمقالات ودراسات اخرى . فكلمة (المنهج) تعني الطريق او السلوك يتبعه الشخص للوصول الى هدفه ، اما (البحث) تعني، طلب ،تقصي، سؤال ،اكتشاف. ومن هنا يفسر (منهج البحث) بانه مبدأ وقانون وقاعدة تحكم الدراسات العلمية بمختلف مجالاتها .لذلك فأن (المنهج البحثي) هو" الطريق الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصية للحقائق العلمية في اي فرع من فروع المعرفة وفي اي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعلمية" .

ومنهج البحث ،من المهارات التي تبحث عن حلٍّ لمشكلةٍ ما، أو تدعم أو تنفي فرضيةً علميةً بالدليل الموثوق، ولذلك يُعد – منهج البحث – من المتطلبات الأساسية في الكتابة، وهو أيضاً احد أهم وسائل التنمية النظرية والعملية للفرد والمجتمع. وعليه هناك جمله من الخطوات على الباحث ان يتبعها عند كتابة المنهج البحثي ، بشرط أن تكون هذه الخطوات معتبرةً ومعتمدةً علمياً، ويلتزم الباحث فيها بتسلسل منطقي وعلمي منظم وواضح المعالم، لكي يتمكن من الوصول لنتيجة مُحكمة ومستندة على البرهان والمنطق وقواعد وضوابط البحث العلمي المتعارف عليها. لذلك لا بد أن يتحلى الباحث في رحلته البحثية بالصبر، والصدق، والمثابرة، والأمانة.

بدايات الاولى للمنهج البحثي ،تكون باختيار موضوع البحث ،يفضل ان يكون موضوعا مرنا ، وقابلا للتجدد، وغير مكتوب فيه سابقا ،واذا اختار الباحث موضوعا قد تم دراسته سابقا ، يجب ان تكون لدية طروحات جديدة وحقائق لم تشر اليها الدراسة سابقا من خلال اطلاع الباحث على وثائق ومخطوطات جديدة لم توضحها الدراسات السابقة .

ثم يوضح الباحث الاهمية من كتابة الدراسة ، كأن يكون على سبيل المثال ،اضافة جديدة للمكتبة، او دراسة لحالة برزت على ساحة المجتمع ، ... ، بعدها يحدد الباحث الهدف من كتابة الموضوع ،بمعنى ما هو الهدف الذي يسعى للوصول اليه من ثم يعمل على تحليل اجزاء الدراسة التي تبدأ بمقدمة ، وفصول رئيسية ومباحث فرعية، ومن ثم يوضح المنهج المتبع لتوضيح الاحداث ،هل اتبع المنهج التاريخي، ام الوصفي ام المنهج التجريبي؟ فالمنهج التاريخي هو الذي يستذكر الماضي فيصف عناصرها ويحدد مسبباتها ويسرد نتائجها مع التأكيد على اهمية التاريخ في فهم الحاضر واستشراف المستقبل ، يستخدم المنهج التاريخي في اغلب الاحيان للدراسات الانسانية . اما الوصفي فيدور محور هذا المنهج حول وصف الظواهر وبياناتها، فيعرضها الباحث ويدرسها تحت ضوء عدد من الإحصائيات والدراسات، فيتمكن بذلك الباحث من الوصول لنتائج دقيقة، ومن عيوب هذا المنهج أنه يصعب تعميم نتائجه لأنه يعتمد على ظاهرة مرتبطة بزمان، ومكان، ومتغيرات مؤثرة في ذات الظاهرة. اما التجريبي يوضح العلاقة التي تربط المؤثر بالأثر ،و يبين علاقة السبب بالنتيجة. وقد شاع استخدام هذا المنهج في العلوم الطبيعية.

ثم يعمل الباحث على ذكر اهم المصادر والمراجع المستخدمة والتي اغنت البحث بمعلومات جديدة ومهمة فسرت العديد من جوانب الدراسة ، ثم يتطرق بعد ذلك الى المشكلات التي واجهها الباحث اثناء مرحلة جمع المصادر وكتابة البحث ، واخيرا تنتهي الدراسة بخاتمه يشرح فيها الباحث اهم الحقائق التي توصل اليها بعد الانتهاء من كتابة الدراسة .

ولابد من الاشارة الى جملة من الخصائص للمنهج البحثي على الباحث الالتزام بها ، فالحيادية في عرض الحقائق والاحداث والابتعاد عن الميول الشخصية والانحياز لجهة او لشخصية معينه ، التأكيد على اهمية المعرفة البحثية في تدوين المعلومات باستخدام التفكير المنطقي المترابط بين الحقائق ، مع قابلية تكوين نظرة مستقبلية لما ستكون عليه الاحداث المدروسة ، وامكانية معالجة الاحداث المماثلة لظواهر واحداث الدراسة .